نهضة الكويت فى ذهبها الأسود

حين طلب منى أن أساهم فى عدد مجلة « البعثة » الغراء « الخاص » استعرضت بخيالى شريطاً سينمائياً من وحى معلوماتى عن الكويت فى خلال الشهرين اللذين تشرفت فيهما بالعمل فى معارف الكويت — فاذا بى أجد أن بطل هذا الفيلم الصغير وألمع درة فيه هو هذا « الذهب الأسود » الذى لا يقل بريقه عن بريق الذهب الأصفر فى هذا العصر . ولا أتجاوز الحد إذا قلت إن هذا الذهب الأسود أو (النفط) هو المحرك الأساسى لهذا العصر الاقتصادى المادى .

وإنه لحق على الكويتيين أن أن يسجدوا لله شاكرين له هذه النعمة السابغة !. ألم يبدلهم ذهبهم الأبيض (اللؤلؤ) بهذا الذهب الأسود (النفط) حين نفدت موارد الذهب الأبيض ؟ وكأن الله — حين أجهد الكويتيين الغوص فى البحار لطلب اللؤلؤ أراد بمشيئته أن يلجأوا إلى الأرض — أمهم الحنون — فلبت نداءهم وأخرجت لهم من بطنها أنفس ما تملكه ، وسال من « عيونها » دموع العطف — فكانت ينابيع الرحمة أو بأسلوب هذا العصر الصناعى ، كان هذا السيل المتدفق من النفط — وكأنى بالكويتيين حين غاصوا فى طلب اللؤلؤ من جوف بحارهم فى الزمن الماضى ولاقوا من هذا الغوص عنتاً ورهقاً — كأنى بهم وقد خرجوا من الماء وجلسوا على شاطىء الكويت يبكون ويتصايحون ؛ فهذه أيد مرتعشة ضعيفة هى أيدى العجائز ترتفع إلى السماء متوسلة . فأصاخت إليهم الأرض أمهم الحنون وأرهفت أذنها لبنيها . ولم تكن قد سمعت لهم صوتاً قبل ذلك إلا صوتاً باهتاً كان يأتيها من أعماق البحر ! ! .

وها هى ذى الأرض تكفكف دموعهم ، وتحول هذه الأيدى المرتفعة ابتهالا إلى السماء ، تحولها إلى الأرض ليسبروا غورها . ولكن بنيها — وقد أفنوا العمر غوصاً فى البحار ؛ حاولوا أن ينوصوا فى الأرض فحال دون ذلك صلابتها وعتوها — وما كانت أيديهم التى تعودت على مرونة الماء وسلاسته أن تعمل فى الأرض الصلبة الجامدة ! ! وكان لابد للأرض أن تبحث لذويها « وصياً » مؤقتاً فكانت هذه الشركة الانجليزية التى تلقف أول دموع الحنان أو أول سيل الذهب الأسود !! .

فى جوف الصحراء . مكاتب شركة زيت الكويت

والأمر الذى يدعو إلى الغبطة والدهشة معاً . أن هذا البلد الكريم ، وقد اختزن فى أرضه هذا الخير العميم ، طوال هذه السنين لم تفض أرضه بهذا الخير لبنيها

إلا فى الوقت المناسب . ولا يخفى على القارىء قيمة هذا الوقود الآن ، فهو الذى نصب من يمتلكه سادة على هذا العالم . يديرون دفته كما يشاؤون . وهو الذى أذل رءوساً ورفع رءوساً أخرى . ولا يخفى على فطنة القارىء أيضاً أن قادة الحرب فى هذه الدول يرسمون خطوطهم الاستراتيجية على ضوء ما يملكون من هذا الوقود . ولا يخفى على القارىء أن أسباب هذه الحرب الأخيرة وما تدور حوله سياسة العالم الآن ماهى إلا تقسيم هذه البلاد التى تخزن فى أرضها هذا الخير أو بأسلوب العصر الحديث « وقود الحرب » فى هذا الزمن .

وحفظ الله هذا البلد الأمين من اليد التى تمتد إليه ، لتغتصب منه منبع حياة نهضتها . فمن هذا الخير سوف تبدأ نهضة الكويت الحديثة ، وبريق هذا الذهب الأسود سوف تضفى الكويت على نفسها والبلاد المجاورة ثوباً قشيباً من النور . وحفظ الله هذا البلد فهو الذى أصبح فى يده القوة التى تغتصب إن أرادت الاغتصاب. فهى يده الآن أن يصبح بحق لؤلؤة الخليج ودرته وتاجه !! أو ليس هذا الوقود هو الذى يدير مصانع العالم والمصانع

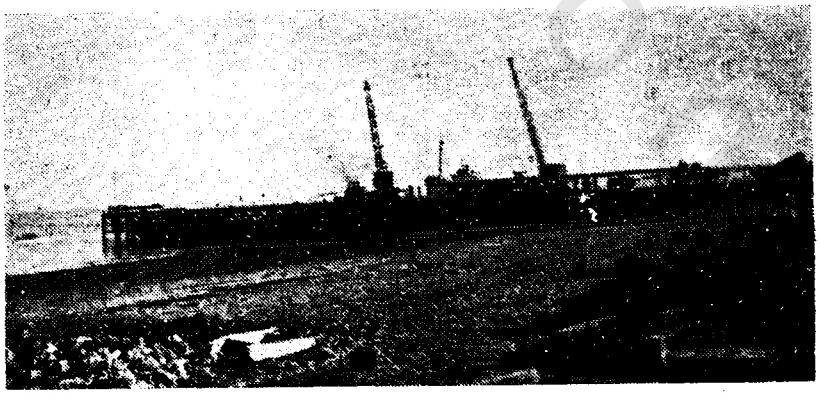

مركز التنزيل فى الشويخ

منظر فى مدينة الأحمدى

بدورها تخرج أحدث الآلات من حربية وسلمية ! ! ! .

ولكن هذا الكنز لا بد له من أمناء يحرسونه ! ! وعندى أن حراسة هذا الكنز ، تقتضى أن يتزود حراسه بالقدرة العلمية التى تؤهلهم لاستغلال هذه الأمانة

فيا أبناء الكويت البررة تزودوا بسلاح العلم النافع لتكونوا فى الغد القريب أمناء هذا الكنز النفيس ، تحرسونه بحسن الاستفادة منه واستغلاله بما يفيد بلدكم الطيب الأمين . وما دمنا بصدد حراسة هذه الأمانة فإننى أنتهز هذه الفرصة وأقترح على مجلس التعليم بالكويت أن يبعث إلى أمريكا أو انجلترا من الآن بعثة للتخصص فى هذا الوقود وكيفية استخراجه واستغلاله، حتى يكون للكويت من أبنائها عون ويد فى استغلال خيراتها التى حباها الله بها .

وإننى لأدعو الله سبحانه وتعالى أن يصبح هذا البلد عن قريب منارة الخليج ، وأرجو أن أعود إليه مرة أخرى فأجد أبناءنا الصغار ، رجال الغد ، قد عقدت الكويت عليهم الآمال وأعطتهم دفة البلاد ، وأقامت على أكتافهم نهضتها الحديثة إن شاء الله .

صالح جمال محمد
ناظر المدرسة المباركية الثانوية بالكويت